



# عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



## عش مع القرآن - سورة فصلت

09 أبريل 2023 | 18 رمضان 1444 | الدرس # 17

### المقدمة

#### طلب الهداية

اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لا يَهْدِنِي لأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ، وَقِنِي  
سَيِّئَ الأَعْمَالِ والأَخْلَاقِ لا يَقِي سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ.

#### طلب الهداية

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.  
اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا.

○ ونرى كيف أن الدعاء به تفاصيل مهمة، لذلك

هناك من يفصل ليتعلق بالله (سبحانه وتعالى).

○ وهناك من لما تأتيه المدخلات من التربية، الهداية،

فلا يريد الاستماع اليها لأنه يرفض التغيير، فيملي

هذا الفصل بتفصيل عن نفسه، لذلك قوله نابع

من تعظيم ذاته وثقته بها، ويعتقد أنه المستحق.

○ فلا نريد هذا أبدا، لذلك نرى في سورة فصلت يبين

لنا كيف أن التفصيل عن الله (سبحانه وتعالى)

وليس عن الانسان.

○ سورة فصلت للدعاة إلى الله معناه أن الداعي إلى

الله لا يفصل عن نفسه، وإنما يفصل لتوحيد الله

(سبحانه وتعالى).

○ وذكرنا كيف تتأثر الحواس من السمع والبصر

والجلود بالمدخلات وعليه ستكون المخرجات.

○ واليوم سنتدبر الآيات 22،23،24.

## تدبر سورة فصلت - الآيات 22 إلى 24

### سورة فصلت 24 - 21

وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ  
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21)

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا  
جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22)  
وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِّنْ

الْخَاسِرِينَ (23)

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِّنْ  
الْمُعْتَبِينَ (24)

◦ ورأينا قيمة الجلود، ولذلك الجلد بمعنى أن يكون

قلب الانسان قاسي فلا يريد التأثر بأي شيء،

لذلك احتمال المتكبر يصبر ويتحمل ولكن هذا

الجَلَدُ إن لم يكن على أساس صحيح وحق، لا  
يعتبر جلد فلا بد من الخضوع والرضوخ لا أن يظهر  
نفسه أكبر من حجمه.

○ وذكرنا عن قول الجلود، {قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ

كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}، هنا الصورة

الأساسية يوم القيامة أن كل شيء سينطق.

○ ذلك يا انسان الآن لديك الفرصة لتتكلم فلا تتكلم

إلا بالحق، لا لتظهر نفسك وذاتك وتعظمها وتبرر

نفسك، لأن يوم القيامة كل الأعضاء التي اعتقدنا

أنها صامته سينطقها الله، بدليل الآية، **{قَالُوا أَنْطَقَنَا**

**اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**.

◉ فلم تتحدث عن نفسها وكلامها انما ذكرت **{أَنْطَقَنَا**

**اللَّهُ}**، **معناه** نحن لما نتكلم فإن الله هو من أنطقنا،

والله سينطق كل شيء، لذلك مهم أن نحقق

الحديث "احفظ الله يحفظك"، أي إن أردنا أن

يحفظ الله سمعنا وبصرنا وجلودنا، نحفظ الله أي

نعطيه حقه فهذا أساس.

◉ **{وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ**

**وَلَا جُلُودُكُمْ}**، الاستتار بمعنى الاختباء والاستخفاء،

أي لا تستطيع أن تخفي نفسك عنها، لذلك بعدما يكلم الله الجلود ويجعلها تنطق فيقول للمستكبرين، **{وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ}**، أي أنتم لن تستطيعون أن تختفوا عن شهادة أعضائكم عليكم، فلن يستطيعون أن يخفوا أنفسهم عن الله مهما وضعوا من حواجز لا في الدنيا ولا في الآخرة.

○ لذلك لما جلودهم وسمعهم وأبصارهم تشهد عليهم لن يستطيعوا إنكار هذا الأمر وهم في النار.

○ حتى في الدنيا بعدما عرفنا هذه الآية وعلمنا أن كل شيء يشهد لنا لن نستطيع أن نخفي انفسنا عنها، أو أن أن نحرص على التخفي والبعد عنها مهما فعلنا.

○ فكأن الله ينكر عليهم مستفهما هل كنتم تستخفون من أنفسكم؟

○ {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ}، أي تستحون من الله وانتم

تعلمون أن الله يراكم ويسمعكم، فجعل {أَنْ يَشْهَدَ

عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ}، فالإنسان

ممکن يسمع ويرى وتتأثر الجلود، سواء سمع خير

أو شر، كذلك البصر، فالجلد هو العامل المشترك  
الذي يربطهم.

الأعضاء كلها تكفر اللسان

إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ اتَّقِ  
اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ

اعوججنا.<sup>1</sup>

○ لان الناطق الرسمي هو اللسان، وهو مغرفة  
القلب.

○ {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ  
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ}،

<sup>1</sup> صحيح الترمذي 2407،

صدر منهم هذا لأن لديهم ظن السوء بالله وأن الله

لا يعلم بأقوالهم ولا يسمعها أي يخفون أنفسهم

لظنهم {أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ}،

○ سبب نزول الآية:

كنتُ مُسْتَتِرًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فجاءَ ثلاثةُ نفرٍ كثيرٍ شحمُ بطونهم  
 قليلٌ فقهٌ قلوبهم قُرَشِيٌّ وَخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ أَوْ ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ  
 قُرَشِيَّانِ فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمُهُ فَقَالَ أَحَدُهُمُ أُتْرُونَ أَنَّ اللَّهَ  
 يَسْمَعُ كَلَامَنَا هَذَا فَقَالَ الْآخَرَانِ إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ وَإِذَا  
 لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ فَقَالَ الْآخَرَانِ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا  
 سَمِعَهُ كُلُّهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ  
وَلَا جُلُودُكُمْ إِلَى قَوْلِهِ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ.<sup>2</sup>

○ هم لديهم ظن سوء بدليل أنهم ما كانوا يستترون

من ذنوبهم. لذلك:

أنا عند ظن عبدي بي

قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي إن ظنَّ خيرًا فلهُ ، وإن ظنَّ  
شرًّا فلهُ.<sup>3</sup>

○ لذلك من الذنوب والمعاصي سوء الظن بالله

وهذا بسبب أنه يحسن الظن بنفسه، وظن السوء

<sup>2</sup> سنن الترمذي 3249.

<sup>3</sup> صحيح الجامع 4315.

يمنع العبد من العمل لأنه ظن أن الله لا يسمع  
ولا يرى ما يقول، ففعل ما فعل من المعاصي.

○ فهذا حالهم وتشرحه الآية، **{وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ**

**كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ}**، والحقيقة **{وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ**

**بِرَبِّكُمْ أَرْذَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**.

○ هم رفعوا من مقامهم بقولهم "أن الله لا يعلم"،

ووضعوا أنفسهم بمقام الالوهية **{وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي**

**ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ}**، أي أنتم ما زلتم في نطاق الربوبية أي

الله يرببهم بما يقولونه.

○ والرّب أي المدبر والمصلح المالك يربينا ليستخرج

ما بقلوبنا، وهم بسبب عدم ايمانهم بربوبية الله

مباشرة قالوا ان الله لا يعلم، لذلك تربية الله لهم

**{أَزِدَاكُمْ}**، مع أن التربية ترتقي بالإنسان إذا قبلها

وظن بربه خيرا، لكن من يظن السوء بالله، الله

(سبحانه وتعالى) يربيه ولكن ليصير أسوأ.

○ معناه يجب أن تتواضع ونقبل تربية الله ولا نعتقد

أننا لا نحتاج للتربية.

○ لذلك يفصل لهم الله **{وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ**

**بِرَبِّكُمْ}**، ولم يذكر إلهكم، أي ما زلتم في الربوبية.

○ معناه الداعي الى الله يجب ألا يعتقد أنه يقول  
 شيء جديد أو غريب، إنما إن الله يعلم ما يشعر  
 به، وما يقوله ولماذا قاله، وأنه ما زال في تربية الله.  
 ○ لذلك من لا يتقبل تربية الله لديه خلل، لذلك  
 يعيدهم الله {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ}.

إنا عند ظن عبدي بي

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى أنا عند  
 ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني.<sup>4</sup>

○ لذلك يقول الحسن "ألا إن عمل الناس على قدر  
 ظنونهم بربهم".

<sup>4</sup> مجمع الزوائد 151/10.

○ إن أحسنت الظن بربك أنه يربيك أحسن تربية  
سوف تحسن العمل.

○ المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وأما  
الكافر والمنافق فأساءا الظن بربهم فأساءا العمل.

○ فهؤلاء أسأؤوا الظن والعمل لأنهم ظنوا انهم ليسوا  
بحاجة للتربية وهذا الظن نتیجته أنه **{وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ  
الَّذِي ظَنَّتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ}**، أي اهلككم.

○ مع أن التربية ترتقي بالمؤمن فيصبح من  
الفائزين، ولكن بسبب ظنهم السوء بالرب  
**{فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**، لأنفسهم وأهليهم وأديانهم

بسبب الأعمال التي أوجبها لكم ظنكم القبيح  
بديكم.

○ فحقت عليكم كلمة العقاب والشقاء، ووجب

عليكم الخلود الدائم، في العذاب، الذي لا يفتقر

عنهم ساعة، لذلك الآية التي تليها **{فَإِنْ يَصْبِرُوا**

**فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ}**.

○ **{فَإِنْ يَصْبِرُوا}**، مهما صبروا وبينوا قوتهم **{فَالنَّارُ مَثْوًى**

**لَّهُمْ}**، ونار الآخرة سبعون ضعفا عن الدنيا بجانب

التعذيب النفسي.

## الكبر بطر الحق

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ  
الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ  
جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ.<sup>5</sup>

○ حتى الملائكة حفظه النار جليدين واقوياء ولا  
مجامله معهم.

○ {وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا}، تنازلوا وبينوا ضعفهم {فَمَا هُمْ مِنَ  
الْمُعْتَبِينَ}،

○ يطلبوا أن يزال عنهم العتب، ويرجعوا إلى الدنيا،  
ليستأنفوا العمل.

<sup>5</sup> صحيح مسلم 91.

﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ لأنه ذهب وقته، وعمروا، ما

يعمر فيه من تذكر وجاءهم النذير وانقطعت

حجتهم، مع أن استعتابهم، كذب منهم.

رضيت بالله رباً.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



### المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

### مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>